



المؤسسة  
العربية  
للدراسات  
والنشر

ابراهيم نصر الله  
شعر

نظام

يَسْتَرِدُّ  
تُونِسَهُ



# منتدى سور الأزبكية

[WWW.BOOKS4ALL.NET](http://WWW.BOOKS4ALL.NET)

نهان  
بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة

---

المؤسسة العربية  
للدراسات والنشر

بناية برج الكارلتون - ساحة الجزيرة - ت ٨٠٧٩٠٠ / ١  
ببرقياً - موكيال - بيروت - ص.ب. : ١٧٥٤٦٠ بيروت

---

الطبعة الأولى ١٩٨٤

# نعمان

يَسْتَرِدُّ  
تُونَهُ

المؤسسة  
العربية  
للدراسات  
والنشر

الإهداء:  
إليكِ دائماً  
وأنتِ تُجمِّعينَ نعمان  
١ . ن





الجزء الأول





تبسطُ الشمسُ سطحَ المدينةِ  
تدخلُ بوابةَ الصحوِ  
- يا أيها البشرُ الداخِلونَ إلى دمهَمِ  
من غبارِ الطريقِ  
اخلعوا جلدكمِ  
وارتدوها  
واحزانكمِ  
واسكنوها  
واعملوا أن تظلَّ لكمِ حنطةُ  
والأ تغيب.

في ارتحال المدينة  
صوب الشوارع  
يفتحُ النهرُ بين عذاباته  
وجهةً  
هنا يكبرُ الحلمُ حتى يلامسَ  
أسوار فاتحة البحر: عكا  
أو خصرَ سيدهِ  
بارتفاع المآذنِ  
كلَّ المآذنِ  
يقبضُ نعمانُ كفيهِ

لا شيء غير خطوط التعب  
ونافذة البيت  
صورة جدته  
وإطار من الحزن  
يسقطُ نعمانُ كفيه ثانيةً  
فلا تسقطُ النافذةُ  
ولا صورةُ الجدةِ الطيبةِ  
ولا حزنُهُ.

\*

يمعنُ في البحرِ والسيدهِ  
وحينَ يفاجئهِ الشرطيُّ  
يللمُ رائحةَ البحرِ  
زُرقتَهُ الذائبة  
يللمُ خصرَ الجميلةِ  
ضحكتَها المتعبةِ  
وإذ يتعدُّ  
خطوتينِ من القيدِ  
يعبرهُ الخوفُ  
ماذا لو أني نسيْتُ من البحرِ  
قطرةَ ماءٍ على جبھتي  
ومن المرأةِ الحلمِ  
برعمَ لوزٍ على شفّتي  
وماذا لو أني . . . . .

[ كفاكَ أَمَامَكَ يَوْمَ مِنَ الْقَهْرِ  
 وَالْمُخْبِرِينَ  
 وَخَلْفَكَ تَعْدُو الْبَحَارُ  
 وَبِيَارَةُ الْبَرْتَقَالِ  
 وَحَزَنُ الْعَصَافِيرِ  
 وَالْيَاسَمِينِ  
 وَأَنْتَ تَزَاوِجُ صَدْرَكَ بِالطَّلَقَاتِ  
 وَعَيْنِيكَ بِالطَّعْنَاتِ  
 وَجُوعَكَ بِالْجُوعِ ]  
 كَانَ أَبُو أَحْمَدَ - الطَّيِّبُ الذُّكْرِي  
 وَالْدَّامِيُّ الذِّكْرِيَاتِ -  
 يَلَا حَقَّهُ  
 [ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ مِنْ سِنَوَاتِ الْفَجِيئَةِ  
 تَثَقَّبُ رَأْسَكَ  
 وَالصَّمْتُ مَنْسَكَبٌ فَوْقَ صَدْرِكَ  
 مَاذَا لَوْ أَنَّكَ أَعْلَنْتَ حَبْكَ لِلشَّجَرِ  
 وَلِلْبَحْرِ  
 لِلنَّاسِ  
 لِلْمَلْصَقَاتِ  
 وَلِلْمَطَرِ  
 وَجِثْتَ مَسَاءً إِلَى الْقَاعَدَةِ ]

قطعتُ هدأةَ الفجرِ  
لم تمنح الأفقَ وقتاً ليجمعَ أشجارَهُ  
فترامى المدى دامياً في العيون  
ولم تمنح الذاهبينَ إلى خبزهم  
يومهم

فتداولنا الصمتُ والأسئلةُ  
غبشُ الموتُ في اللحظةِ المقفلةِ

إنها مقبله

إنها مقبله

إنها مقبله

— \* —

يغمسُ اليومَ في خطوه  
وكذا... يغمسُ العمرَ  
أجملُ من أن يموتَ  
وأتعِبُ من أن يعيشَ  
يُقَبِّلُ أطفاله

ويخبئُ عينيهِ في صدرِ زوجته

— \* —

ركبَ الأرضَ حتى حدود الضجيج  
ولا شيءَ في الدمِ  
أكبرُ من لحظة الاشتباك

همستُ في عروقِ يديه البلادُ  
وما زال يرسمُها  
مرةً بيدراً  
مرةً شجرةً  
ركضتُ في عروقِ يديه البلادُ

فمالَ إلى قلبِ زوجتهِ

قبلَ حلمينِ

حدّثها

أغرقَ الوقتَ في غيمةٍ ترتديها

- آه أعشّقْ هذي البلادَ

وأفتقدُ الأرضَ فيها

— \* —

قطعتُ هدأةَ الفجرِ

لم تمنحِ الأفقَ وقتاً ليجمعَ أشجارهُ

فترامى المدى دامياً في العيونِ

أحتمى بيديه إذ انطلقتُ

عبرتُ صدرهُ

خرجَ الورْدُ مشتعلاً بدمه

... ..

... ..

ونعمانُ يركضُ

يركضُ

يركضُ

- يا أم أحمدَ

زوجكِ حملني زُرقةَ البحرِ

أشواقهُ



نصفَ لقمتهِ  
ولكنني ... آه ...

حينَ اعتَرى الأرضِ  
صوتُ الرصاصِ  
تركْتُ الزهورَ  
لجثتهِ

## هوامش على جثة القتيل الأول

يدخلُ اليومَ من حالةِ القنبلة  
ويسيلُ مع الدمِ  
حتى النهار  
يتاصرهُ الحلمُ والمتعبونَ  
فيسعى إلى ظلهِ الانفجار  
تستوي مدُنُ الأرضِ فيه  
ولا يستوي دمهُ بالأحاديثِ !  
- يا امرأةً اطلقوا زوجها للبلادِ  
إذ اقتحموا يومهُ  
- لماذا تردينَ عن بابكِ البحرَ  
حينَ يجيءُ  
- أخاف عليه  
- لماذا تردينَ عن صدركِ النهرَ  
حينَ يفيضُ  
- أخاف عليه

وكيف تردينَ عن قلبكِ الخوفَ في

وحشةِ الليلِ

- أغلقِ نافذتي

وأعدِّ دمي للصغار

قمرٌ ينحني للمدينة  
حينَ يمرُّ الرجالُ  
يقاسمهم ضوءه  
وليلي الكمانِ فوقَ التلالِ  
وعمانُ في راحةِ الفجرِ  
أرحبُ من صوتِ أمي  
وأضيقُ من ظلماتِ الرصاصةِ  
حينَ تفورُ الدماءُ



قمرٌ ينحني ..  
والزغاريدُ  
مشرعةٌ للآيَابِ المفاجيءِ  
لما تمرُّ الجنازةُ زيتونةً بالجراحِ .  
وعمانُ تحملُ رشاشها

وقطوفَ الأغاني  
وتنثرُ فوق الجبينِ السماويِّ  
زهر الجبالِ  
وشمس الضواحي

من أيّ أغنية سوف يُحضرُ نعمانُ  
وجهَ القتيلِ الجميلِ ؟  
ليحفظَ هدأتهُ للأمانِ  
وقامتهُ للنخيلِ  
ومن أيّ دربٍ سيعبرُ نعمانُ ؟  
كيفَ يغافلُ طُلقتهمُ  
ويخبيءُ في القلبِ حلمَ القتيلِ ؟

هاديء كدموع المساء  
يمرُّ على الذكريات  
محتشد بيوت الصفيح  
ومنطفئ بالعرق  
يعاوده الدَّم  
يكسرُ واجهةَ الحزنِ  
يرسُم شكلاً جديداً لجرح الأفق  
فيرى اليوم أصغر من حلمه  
يتففض  
- أي حمى تداهم عينيك

★ هذا دمه  
ويهربُ نعمانُ  
حينَ تعيدُ الخطى وحشةَ الصوتِ  
هذا .. دمه  
هذا .. دمه  
هذا .. دمه

[ إنها وردةُ الشمسِ  
أمنيةُ الأمانةِ  
إنها الخبزُ والماءُ  
والقمحُ  
والأغنيةُ  
فماذا لو أنك أعلنتَ حبكَ للشجرِ.  
وللبحرِ  
للناسِ

للملصقاتِ  
وللمطرِ  
وجئتُ مساءً إلى القاعده [



فِي اشْتِعَالِ الْمَدِينَةِ  
أَفْتَحْ قَلْبِي  
وَأُطْلِقْ ذَاكَرَتِي لِلْأَغَانِي  
- أَتَعْنِي الدَّمَاءُ ؟

★ الدَّمَاءُ الْوَجُوهُ  
وَسَيِّعُ هَضَابِ تَشَارِكُنِي شَمْسَهَا  
وَجِرَاحاً أَشَدُّ عَلَى غَدَا

— ★ —

الْمَعْطَطَاتُ تَبْدَأُ مِنْ جَسَدِي  
وَالْحَدَائِقُ مِنْ جِثَّتِي  
★ هَلْ تَقَاسِمُنِي الْحَلَمَ هَذَا الْمَسَاءُ ؟  
- أَقَاسِمُكَ .. الْحَلَمَ ..  
★ يَفْتَتِحُ الْعُشْبُ مُوسِمَهُ بَدْمِي  
هَلْ رَأَيْتَ  
وَيَبْتَدِئُ الْبَحْرُ صَرْخَتَهُ مِنْ فَمِي

هل سمعتُ  
في اشتعالِ المدينةِ  
لا أتقي وجعي  
وطنٌ يسرقُ الآنَ أبناءه  
من ضبابِ المسافاتِ  
أو من غيومِ الدماءِ  
أشيعُ له غربتي !  
في اشتعالِ المدينةِ  
لا أتقي أدمعي

فرحٌ يثني طرباً  
ورصاصٌ يطاردني  
فافتحي بابك الآنَ أيتها الشمسُ  
أدخلُ ثانيةً جثتي  
وأعاشرُ أنثى الظلامِ البطيئة  
أزرع في جوفها مهرتي

في مساء الأمانى الحزينة  
يغمرُ عينيه بالحلم  
حتى ينام  
وحين يعودُ إلى غبشِ الفجرِ  
يطلقُ عينيه ترعى سطوحَ المدينةِ  
يسرقه العشبُ من يومه  
ويتبعهُ حينَ يمضي الزحامُ



في مساء الأمانى الحزينة  
كان يرى ظلَّهُ  
فيغادرُ عينيه  
ينكرُ ساعدهُ  
أوجينهُ  
ويرى أمَ أحمدَ توقدُ هيبتها

والصغارُ  
تردُّ إليه المساءَ عيوناً  
وتشعلُ في صمتهِ الانفجارُ  
ها قد مضتْ ليلتانِ  
ولما يزلُ دافئاً  
وأطلقتِ البيدُ قطعانها عبرَ خُضرتهِ  
ولما يزلُ شاطئاً  
ها قد مضتْ ليلتانِ  
ولما يزلُ طيباً  
يشاركني الخبزَ والملحَ

ظلُّ البنائاتِ  
اسماءُ أطفاله  
وابتساماتهم  
شقاوتهم  
وحريرُ أصابعهم



في آتشارِ الصباحِ على جسدِ الحلمِ  
يخرجُ من جلدهِ  
يرتدي الضوءَ

...

يُخْرِجُ مِنْ حَزْنِهِ  
يَسْكُنُ الْأَغْنِيَةَ  
وَإِذَا يَزْرَعُ الْفَأْسَ فِي صَمْتِهِ  
وَإِذَا يَطْلُقُ الْآهَ

يُخْرِجُ مِنْ صَدْرِهِ  
رَجُلٌ بَاسِقٌ  
وَيَسَاوِي الْمَدِينَةَ بِالْبَسْطَاءِ  
وَحُزْنَ الْقَرْيَةِ بِدَمِ الشَّهْدَاءِ  
... ..  
بِمُضَيَّانٍ إِلَى أَمْرِ الْقَاعَدَةِ !

رجلٌ باسقُ  
ودمٌ برعمُ .  
عامرٌ بالهوى  
بالندى مفعمُ  
تشتهيه الطيورُ ،  
لها فيه شمسُ  
يبتكر اليومُ  
يتبعه الأمسُ  
هذي المدائنُ أصغرُ من جسدِ الشجرة  
وأضيقُ من وحشةِ الذكرياتِ

يفاجئُ نعمانُ أحزانهُ  
فتفسرُ  
فينهمرُ الوردُ والشرفاتُ

---

نعمان بالعربية تعني : الدم

يُوقَّعُ فِي الْأَرْضِ خَطْوَتَهُ  
يَزْرَعُ «الْحَلَمَ» بَيْنَ أَصَابِعِهِ  
يَأْنَسُ الْآنَ نَاراً بَدَاخِلَهُ  
يَسْتَوِي فَوْقَ أَوْجَاعِهِ  
ثُمَّ يَحْفَرُ  
حَتَّى يَلَامَسَ مَهْجَتَهُ  
اشْتَغِلِي الْآنَ  
نَعْمَانُ يَهْدَأُ  
يَعِيدُ التَّفَاصِيلَ  
يُفَرِّقُ بِالصَّحْرِ أَجْزَاءَهُ

وَيَسِيرُ إِلَى دَمِهِ طَلَقَاتٍ  
كَلِمَا آتَبَعْدَ الْبَحْرِ فِي السَّنَوَاتِ



وَنَعْمَانُ يَعِشُ طَلَقَتَهُ  
حِينَ يَطْلُقُهَا  
وَحِينَ يَفْرُ  
يُخْبِئُهَا فِي ثَنَائِ الْقَمِيصِ



وَنَعْمَانُ يَطْلُقُ ضَحَكَتَهُ  
فَتَجْتَمِعُ النِّسْوَةُ الْمَتَعَبَاتُ

على صوئها

آه تعشُّ كُلَّ النساءِ

وتفتقدُ البحرَ فيهنَّ

تعشُّ كُلَّ النساءِ

وتفتقدُ الظلَّ في صوئهنَّ

وتعشُّ هذي البلادَ

وتفتقدُ الأرضَ فيها



يفتحُ النهرُ بينَ يديكَ  
مواسمَهُ

شهداء من الحبِّ

والعشبِ

تغفو البلاد على بعد جرحينِ  
- نعمانُ

ماذا تخبئُ في صدرك الآنَ للبحرِ

كانَ الفراق طويلاً

فماذا تخبئُ؟!

★ هذي المنافي !

- لماذا... لماذا؟

★ ليخلقها من جديدِ

- وما تتركُ الآنَ للناسِ خلفك

★ حلمي

وسرَّ المحبةِ

- نعمانٌ . . هل تعرفُ البحرَ

★ يعرفني

آه عانقني مرةً في الطفولةِ

فانطفأَ الدمُ في جسدي

أشتعلَ الخوفُ

كنتُ صغيراً

وكانَ كبيراً!!

وحينَ أرتدتُ رثتي القنبلةَ

بكيتُ على موجةٍ تابعتني

بكيت على زرقةٍ لوحتني

- نعمان . . .

★ لا تفصل البحرَ عن شفتي

سيقتلني ظمأُ اليدِ

لا تفصل النهرَ عن قامتي

ستكرني شمسُ هذي المواعيدِ

أتركُ يدي للطيورِ

وأغيتي للرؤى الصافيةِ

وقلبي لأيامنا الآتية



---

الجزء الثاني

---



تتجمعُ الأشجارُ فيكَ  
وبهجةِ الأمواجِ  
والنهرُ المسافرُ في المدى  
والناسِ  
هذا صدركَ المطعون بالمنفى  
ولونِ العشبِ  
والشهداءِ  
ينشرُ آخرَ الأسرارِ  
ما كانتِ حقولُ الأرضِ خلفَ الماءِ مملكتي  
وما كانتِ يدي علماً  
يُمسِّدُ عرشَ قاتلتي  
أنا للبحرِ  
والأمواجِ سيدتي  
أنا نعمانُ  
طاردني الرحيلُ

فعدتُ ثانيةً إلى أُمي  
لأشربَ من يديها الماءَ والذكرى  
وأحلم مرةً أخرى  
وأحلم مرةً أخرى

كَانَ بَيْنَ خَطَاكَ

ورائحةِ البحرِ

يَوْمَ طَوِيلُ

وسيدةُ

زرعتُ عشبها في يديكَ

فعدتَ لها بالشجرِ

كَانَ بَيْنَ خَطَاكَ ورائحةِ البحرِ

سنبلَةٌ

وقمر

وتلكَ المسافةُ ما بينَ أغنيةٍ ووتر

ستدخلُ في الأرضِ

من صحوةِ البحرِ هذا المساءِ

على كتفِكَ غبارُ الطريقِ

وموجُ فسيحُ

ويومُ من الحزنِ

نعمانُ سوفَ ترى الآنَ طلقتهم

ترتدي ثوبها المدني الجميل  
تسقي ائتلاف العصافير فيك  
تفض يد الفقراء عن الحلم  
إذ يرتديك  
وتتبع في الناس لونك حيناً  
فتقتله

واخضرارك حيناً  
فتأكله

وترى الأرض ضدين  
لكنها طلبة عبرت  
فضحت وجهه الحرب فيهم  
وصك الهزيمة  
فاجتمعوا:

«هنا الناس لونا»

ضدان»

- نعمان

هذي يداك وعمان  
هل تلمح الفرق بينهما  
★ آه لا فرق

غير يد أطلقت في الظلام الرصاصه  
فانكشفت

وحين استدارت إلى الموت قاتلة ركعت



موجةُ الحزنِ  
تنفجرُ الآنَ في صدركَ البحرِ  
تبحثُ عن موطئٍ للقدمِ  
وعن خندقٍ لا يفرُّ  
إذا انهمرَ الجندُ والقاتلونُ  
ستصرخُ  
هذي المدينةُ قاتلةُ  
والفضاءِ عيونُ  
وتشدُّ اليكَ رمادَ الغصونِ



ألفَةُ الطيرِ في صدركَ البحرِ  
فاجأها الموتُ  
فانقسمتْ مدناً  
ورصاصاً  
وأنتَ المدائنُ والناسُ

كَيْفَ تَجْمَعُ أَضْلَاعَكَ الْآنَ  
كَيْفَ تَجْمَعُ عِمَانُ  
هَذِي الْوَحِيدَةَ فِي ظِلِّهَا  
وَالْقَتِيلَةَ فِي عَرْسِهَا  
- ★ -

سَتَرَى الْآنَ طَلَقْتَهُمْ  
تَرْتَدِي ثَوْبَهَا الْمَدْنِيَّ  
وَتَنْخَرُ شَمْسَ النَّلَالِ الْجَمِيلَةِ  
وَالْبَنْدُوقِيَّةَ  
وَضَوْءَ أَصَابِعِكَ الْعَرَبِيَّةِ  
وَتَرَى . . وَتَرَى

هنا في الجبل  
حيثُ يجتمعُ العشبُ  
والطيرُ

والقاعدةُ

ونساءُ القرى

والأغاني البسيطةُ

«والسلطُ» (\*)

تشرعُ عينيكِ في الأرضِ  
ها أنذا طلقَةً وجسدُ  
خلفَ عينيَّ بحرُ

أمامي بحرُ  
وكلُّ يدٍ عن يدي تبتعدُ  
هل أنا والمخيمُ،  
وحدي

---

(\*) السلط: إحدى مدن الأردن الجبلية.

أهزُّ يدي للرياحِ  
وموقدتي ترتجفُ

— ★ —

هنا في الجبلِ  
حيثُ يجتمعُ العشبُ  
تندفعُ الطائراتُ  
وتبتكرُ الأرضُ صخوراً جديداً  
وشعباً  
وسيدةً  
كانتِ الأرضُ نائمةً في ظلالِ البنادقِ

سربُ حمامٍ .  
وسيدةٌ من فضاءِ الأغاني البسيطةِ  
«والسلطِ»

تعبُرُ صمتَ الطريقِ من العاصمةِ  
في يديها كتابُ  
قلتُ: ديوانُ شعري؟!  
- أجل -

★ «آخر الليل»؟

- «آخر الليل» -

وتبادلتما الحزنَ والأمنياتِ  
★ أنتِ من زهرةٍ في الجبلِ ...

آه أقصدُ من قريةٍ في الجبلِ،  
ضحكتُ  
أبعدتُ شعرها

مالت الشمسُ للصدرِ  
فالتمعتُ عن صليبِ  
وحقلٍ من القمحِ  
★ ما اسمكِ  
- هيفاء

★ هل نلتقي  
- ربما

.....

ومضتُ  
خلُفتُ حزنَ أجراسها فيك  
حقلًا من القمحِ  
شمسًا

وضوء صليب أليف  
في المساء أتتكِ بديوانِ شعرٍ وزيتونةٍ ورغيفٍ

يجيءُ المساءُ  
يجمعُنا وردتينِ  
ويشترنا تعباً ودماءً  
وحينَ أمرُ عليك صباحاً  
يرافقني العشبُ والشهداءُ  
وعيناكِ هذا المزيجُ من الخمرِ  
والأنبياءِ  
تحاصرني مرةً بالرحيلِ  
تحاصرني مرةً باللقاءِ



ونعرفُ أنَّ المسافةَ يابسةٌ كالحجرِ  
وقاحلةٌ كالسفرِ  
وأنَّ الأغاني التي شكَلتنا  
إتساعُ الرياحِ  
ونبضُ الشجرِ

وَحِينَ أَمْرُ عَلِيكَ صَبَاحاً  
تُرَافِقُنِي الشَّمْسُ  
وَالْمَتَعِبُونَ  
وَيَأْوِي لِعَيْنِكَ كُلُّ الْبَشَرِ

أعانقُ فيكِ أشتعالي  
أُوحِدُ فيكِ العصافيرَ  
والناسَ  
والطلقَاتِ  
ووجهَ القمرِ  
أُوحِدُ فيكِ اغترابي  
وضدي  
وغارةَ حزني  
وما لم تطلهُ يدي من ثمر  
هنا أتركُ الأفقَ  
يوقدُ أعراسَهُ  
حيثُ يغمُرُ شعركِ لونَ الصخورِ  
وطيرَ الجبلِ  
هنا في التقاءِ الجهاتِ القتيلةِ  
ما بينَ كفيكِ والطعناتِ



أنا أكتملُ  
هنا تبدأ الأرضُ  
لكنها أعلنتْ خلفنا عشبها  
والمسخيمَ  
فاجتمعَ القتلةُ  
كيفَ أجمعُ هذي النقائضَ في سنبلة؟

— ★ —

من حقولِ الندى  
تخرجُ الآنَ هيفاءُ

عامرةٌ باكتمالِ النساءِ  
وفاكهةِ الصيفِ  
تزرعُ فيكَ الأناشيدَ حيناً  
وحيناً تردُّ البكاءَ عن الوردِ الذابلهُ  
★ هنا تبدأ الأرضُ  
لكنها أعلنتْ خلفنا عشبها  
والمسخيمَ

فاجتمعَ القتلةُ  
كيفَ أجمعُ هذي النقائضَ في سنبلةُ

★

استدارتْ يدُ البحرِ حولكما  
خاتماً من أغاني الرعاةِ

وسحرِ المواعيلِ  
★ هيفاء.. هل قلتُ إني أُحبكِ!  
- لا

★ أُحبكِ !

...

... ..

... ..

واندفعتُ طليقةً قبلَ أن يلمسَ الزهرُ  
قلبَ الجميلةِ  
وانفجرتُ

★ أُحبكِ

واندفع الموتُ

★ هيفاء.. آنَ ارتحالي

فهل سأكونُ يديكِ

غنائكِ

ذاتَ صباح

وهل سنكون التقاء الضفافِ القليلةِ

في قطرةٍ واحدةٍ

- نعمانُ هذا ارتحالي إليك

فهذا الفضاءُ الحزينُ دمي

والأغاني التي عبرتُ لعصافيرِ جرحكِ

كانتُ فمسي

والرصاصُ الذي حاصر القلبَ

في الحالتينِ :

المخيم

والزهر

يتبعني

فافتح الآنَ جرحَكَ

وادخلني



أيتها المرأة الصافية  
ها هو اليوم ينسابُ  
من ساعديك صفاراً من الحزنِ  
والتعبِ الحجريّ  
فتراكِ تعودينَ من جرحنا  
نخلةً عاليه  
ونرى السلطَ في ثوبكِ الجبليّ  
أيتها المرأة الصافية  
ادخلي يومنا  
خبزُنا طيبُ  
ماؤنا غيمةُ الحبِ  
والأخضرِ القرويّ  
قلبُنا واسعُ  
للحقولِ  
وللحلمِ  
للشمسِ  
للشجرِ العربيّ  
أيتها المرأة الصافية  
ادخلي للمخيمِ

هذا نهارٌ من الدمِ يعبرُ  
من جبهة الأرضِ  
من جثةٍ وجبينِ  
هذا نهارٌ من الموتِ  
يبدأ رحلتهُ  
في حضورِ الشقائقِ  
أو في غيابِ الطحينِ  
هذا نهارٌ  
ستفتحُ عينيكِ حتى آتساع المدى  
والصراخِ  
وبوابة الانفجارِ الحزينِ  
وتذكرُ شيئاً  
ستنساهُ في حضرةِ الطلقاتِ!  
وتنساهُ في حضرةِ المخبرينِ  
وتذكرُ شيئاً  
ستذكرهُ حينَ يأتي المخيمُ من يومهِ  
للزفافِ الكبيرِ  
وينطلقُ الوردُ من ساعديكِ  
إلى ألقي العشقِ والعاشقينِ



لم تكن ذاهباً صوبهم  
كنتَ تحملُ يوماً جديداً  
تشقُّ الرياحُ التي كسرتُ نصلهم  
ولكنهُ البحرُ منتشرٌ في الشظايا يجيءُ  
فتسألُ:

★ هيفاء هل كنتِ نائمة  
وتردُّ عن الشمسِ حرباً  
لُتُخْرِجَ هذي المدينةُ  
من فوهةِ البندقيةِ  
من أعينِ الجندي  
من طلقةِ تكملُ الدورةَ العسكريةَ  
في جسدِ البحرِ  
والخبزِ  
والياسمينِ

★ هيفاء هل كنتِ نائمة  
كنتَ تعرفُ  
مرتٌ ثلاثونَ دبابةً  
وسيولٌ من المخبرينِ

كنتَ ترفعُ حزنَ الستارةِ  
تسندُ صمتَ ملامحكِ المتعبةِ  
باحتمالٍ جديدِ

والمخيمُ يبدأ أيامه

بانفجار بعيد

★ هيفاء هل كنتِ نائمة

أم أنكِ ما زلتِ ساهرة

في يدي صحوة

ثم تتظيرين

كلما شقتِ الطلقة الغيم

وانطفأت في غصونِ الحنين

هيفاء كم مرة حملتكِ القذائفُ حتى حدودِ المخيم

كم مرة جمعتكِ الطيورُ

وكم مرة... ..

منذُ هذا الصباح..

آه لا تذكرين

آه لا تذكرين

يركضُ الجندُ  
من فوهة البندقية حتى الدخان  
الشوارعُ تخرجُ من حجرٍ وترابٍ  
ومن جسدٍ صاعدٍ في المكانِ  
ونعمانُ بينَ الرصاصِ وعمانِ  
فلتحرسِ الشمسُ في يدِكَ  
البحرَ  
والبندقيةَ  
ولتحرسِ الأرضُ في حزنِ أُمكِ  
داليةَ البيتِ

أشجارَ طلعتكِ القرويه  
وليحمكِ الماءُ حتى مداه  
ولتحمكِ القطراتُ القليلةُ  
هذي المحبةُ في الناسِ  
في الخبزِ في الجرحِ  
في النارِ



والماء  
ليحمك حزنُ النهارِ القليلِ  
ليحمك طيرُ البحارِ  
الهديلِ  
لتحمك هذي السماء!

— ★ —

يركضُ الجندُ  
والنارُ تطلقُ ألوانها في الأغاني  
وفي اللحمِ

... ..

هيفاءُ تجمعُ أيامها  
وليالي القرى  
والنواويرَ  
والسلطُ في ثوبها  
ثم تصرخُ:  
- إنه يومنا

فليكنْ موتهم ضيقاً كالرصاصةِ  
أو شاسعاً مثلما المجزرة  
ونعمانُ يدخلُ من شارعٍ شهيدٍ  
ومن صرخةٍ لزقاقٍ  
والشمسُ تدخلُ من مطلعِ الجرحِ  
حتى دمِ الاحتراقِ

يركضُ الجنْدُ  
تسقطُ داليةٌ في الدماءِ  
ويسقطُ عشرون ألفَ شهيدٍ على وردةٍ  
من غناءٍ  
وبياريةٍ من عناقٍ

يركضُ الجنْدُ  
هذا دمي جارفُ  
فاعبروه  
الحدائقُ أبعدُ من قبله  
هذا دمي صارخُ فالجموه  
العصافيرُ أعلى من المقصله  
هذا حنيني  
البلاؤُ ستجمعهُ سنبله  
وهذا انفجاري سماءُ من البحرِ  
لا تنحني للدمى القاتلةُ  
دونكم دمعُ أُمي  
ودونكم آلُبحرُ  
والجلجله



شارعُ من دمٍ  
جسدُ من رصاص  
يدُ تدفعُ الموتَ

والفقراء يعودون صوب سواعدهم في المساء  
ونعمان يغمر أوجاعه بالمخيم  
- كم تشبه البحر  
نعمان.. كم تشبه البحر  
[ فلتطلقوا النار ]  
يندفع الجند

يتسع الموت  
من وردة ملء بيسان  
حتى أغاني القرى والنواير  
والسلط  
[ فلتطلقوا النار ]

يا ثوبك الماء  
تفرق هيفاء في دمها فتلامس  
لون الطيور  
رؤوس الجبال

[ فلتطلقوا النار ]  
يا دمك السلط  
يا دمك الخبز  
يا دمك الآن نعمان  
فلترفعي جرحك النار  
ولتصرخي عالياً

عَالِيَا  
اسْأَلُوا دَمْنَا عَنْ أَصَابِعِهِمْ  
وَاسْأَلُوا جَرْحَ عَمَانْ  
وَلِيَهْدِ الْانْفِجَارُ بَعْثَرِينَ أَلْفَ شَهِيدٍ  
★

\_\_\_\_\_ هل تتسع الأرض لهذا الرحيل؟ —

فليهدأ الانفجار  
وليبدأ الجرح رحلته في دماء المخيم  
في صرخة الموت  
ولتتسع طرقات المدينة  
للعرس أو للجنازة  
«عشرون ألفاً»  
وسيدة يانعه  
هل تكبر الأرض هذا المساء  
فتأخذ بعض سواعدهم  
أو أصابعهم

وحقول القرى في اشتعالاتهم  
آه هل تكبر الأرض  
حتى أتساع يديهم  
وحزن الشجر  
آه هل تكبر الأرض

حتى السماء  
لتجتمع أجسادهم في العصافير  
أو في الحجر  
آه هل تكبر الأرض  
هذي امتداداتهم تنتشر  
وهذي رسائلهم تنتشر  
وهذي سواعدهم تنتشر



إلى أين . . نعمانُ  
خَلَقَكَ هيفاء في دمها  
آه خَلَقَكَ عمانُ  
والدمُ خَلَقَكَ  
والدمُ خَلَقَكَ  
من طعنةٍ تحملُ الموتَ  
حتى جراحك  
حتى جراحك

خيطةٌ من الدمِ  
نهرٌ من الدمِ  
بحرٌ من الدمِ  
هذا ارتحالكَ  
نعمانُ أين؟

★ فلتسأل الآنَ عمانَ

هذي التي تُخْتَمُ اليومَ  
أشلاؤها بالرصاصِ  
وأحلامها بالجنودِ  
فلتسأل الآنَ عمانُ  
هل أحبُّ دَمَ حزنِها مثلنا  
آه عمانُ  
- إلى أين نعمان  
★ هيفاءُ تكملُ زيتِها  
ساعداً لأحلامها جرحنا كاملاً  
كاملاً  
وأكللها  
وأغني لكوكبيةً من حقولِ  
تخاصرها:  
آه يا وردةَ الأرضِ

ها أنتِ أكبر من حقدِهم  
وها أنتِ أوسع من سجنِهم  
ها أنتِ  
ها أنتِ  
لم يغفرِ الجندُ  
ثوبَكَ  
«والسلط»

فالبحرُ

والناسُ

والملصقات

غناؤك

والبندقيّةُ كفكِ

والنهرُ زنارُ خصرِكِ

لم يغفرَ الجندُ حلمكِ

فلتدخلِي يومنا

قلبنا واسعٌ للحقولِ وللشمسِ

ولتكلمي دورةَ البحرِ في دمنّا

أنتِ . . أيتها المرأةُ الصافيةُ

فهذا صباحُ حزينٍ

ونشهدُ ان الجريمةَ عاريةٌ

والبنادقُ في كفهم عاريةُ

هذا صباحُ حزينٍ ونشهدُ

أنّ الغزالَ الذي حاصرتهُ الرصاصةُ

موسمُ أشجارنا الآتية

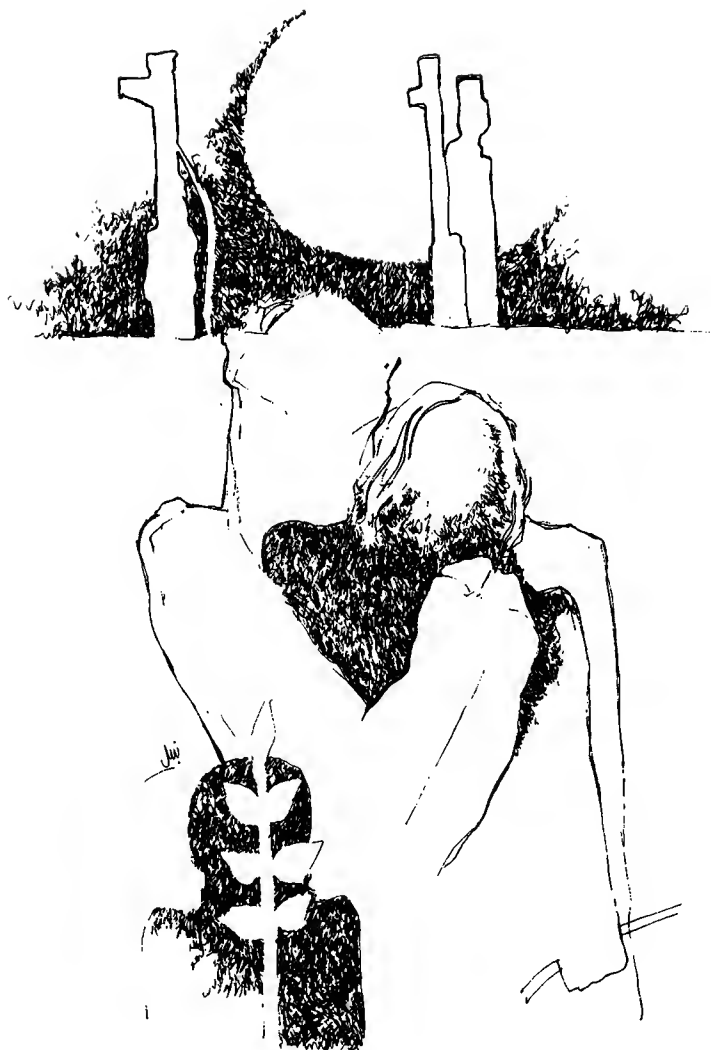
هذا صباحُ جديدٍ ونشهدُ

أنا أرتفعنا على جرحنا

وابتدأنا بأعراسنا

كوكبِ الامةِ الغافيةِ





الجزء الثالث



ارفعوا حزنكم  
 كي يمرّ المحاربُ من دمه  
 كي يسيلَ النهارُ إلى جرحه  
 كوكباً  
 أو سحابةً  
 وانزعوا ظلكم  
 عن مساءٍ يطيرُ  
 إلى طعنةٍ في أقاصي الكآبة  
 وامنحوني فضاءً  
 لأرسمَ منفيً يليقُ بهذا العذاب!

نعمانُ يا ابنَ الريحِ  
والمطرِ البعيدِ على ضفافِ الصمتِ  
والشجرِ الذي ينحلُّ عُمرأً  
في فضاء الموتِ

نعمانُ يا ابن الجرحِ  
يخرجُ دامياً ويسيرُ  
ورداً في أنطفاءِ الوقتِ  
هل أعددتَ أغنيةً  
لهذا المولِدِ الدمويِّ  
إذ يتوزعُ الساحاتُ  
هل أعددتَ خارطةً  
لهذا الحزنِ

في القتلِ  
وفي الكلماتِ  
هل أعددتَ ثوباً  
أم مدى للخبزِ  
والأطفالِ

إذ تتفجرُ الخطواتُ

يا نعمانُ :

كم رحم سيحملُ حزنك الأبدِي

يا نعمانُ

كم منفيٌ سيحصدُ وجهك القروي

يا نعمانُ

كم منفيٌ سيسكنُ صدرك الشجري

يا نعمانُ

يا مطر الأغاني

يا ازدحام النارِ

في الأزهارِ

والأحزانُ

يا نعمان

يا صوتي الذي سيكونُ

عشب الأرضِ

والريحانُ

افتح راحتي والبحرَ

للقنلى وللأغصانُ

★ هل بيروت نائمة

- تلملم غيمها وتدورُ في البركانُ

★ أدخلها إذن

- فلتحذر النسيان!

بيروتُ تبدأ يومَها  
البحرُ يلعقُ في الظهيرةِ  
لونَها  
يرتدُّ للسفنِ البعيدةِ طلقةً  
أو سنبلةً  
بيروتُ تعلنُ وجهها  
الأفقُ يشربُ في الخنادقِ  
صوتَها  
يرتدُّ للمدينِ البعيدةِ  
جثةً

وقرنفله  
بيروتُ تقطفُ ظلَّها  
يرتدُّ ساعدها عليها قبلةً  
نعمانُ  
هذا الموتُ أكبرُ من شوارعها .

نعمانُ

والاشلاءُ أكبرُ من مراثيها وجثتها

نعمانُ

والصحراءُ

والصفقاتُ:

خاتمُ موتها

فهل ستجمعُ الطرقاتِ

والموتى

وبيروتَ التي آنكسرتْ

★ أجمعُها

إخْلَعِ الموتَ عَنْ لَوْنِكَ الحَارِقِ  
الصَّمْتِ

عَنْ صَوْتِكَ الجِبِلِّيِّ  
فَالْبِلَادُ الَّتِي زَرَعْتَ غَيْمَهَا  
فِي يَدَيْكَ، تَدُقُّ الْفَضَاءَ عَلَيَّ  
- نَعْمَانُ -

يَا طَائِرَ التَّعَبِ الدَّمِ  
خُذْ قَامَتِي سَلْمًا لِلْجِبَالِ  
وَاخْذْ صِرْخَتِي  
طَلْقَةً وَسَمَاءً

وَخُذْ كَتْفِي  
نَعْمَانُ  
هَلَّا تَوَقَّفْتَ  
فَالشَّجَرُ الْعَرَبِيِّ  
عَائِدٌ مِنْ دَمِي وَارْتِحَالِكَ جِرْحَ نَبِيٍّ



إنهض الآن  
كي ينهض الشجرُ البحرُ  
والناسُ

والطرقاتُ  
إنهض الآن  
كي تنهض الكلماتُ  
: نعمانُ  
: نعمانُ

— ★ —

★ هل دارتِ الأرضُ بي  
آه يا صاحبي  
ثم يطلقُ عينيه  
في الظلُّ أو في المكانُ  
- آه نعمان -  
★ بيروتُ :

هل يبعد البحرُ عنا  
- قريبٌ -  
★ بيروتُ :  
هل يبعدُ البحرُ عنا  
- بعيدٌ -  
★ قريبٌ .. بعيدٌ  
بعيدٌ قريبٌ !

وهل يصل البحرُ يافا بأيامنا؟

- نعمانُ

- نعمانُ

إنهض الآنَ

كي ينهض الشجرُ

الناسُ

والطرقاتُ

انهض الآن كي تنهض الكلماتُ

★ وأمي

- صلاةٌ تطوقُ زيتونةً

وسماءَ

انهض الآنَ

كي ينهض الماءُ!

★ هيفاء..

هيفاءُ

تمتدُّ صمتاً أصابعهُ

لاتصلُ

★ هيفاءُ

- نعمُ

★ كيف عدتِ من الدمِ

- دثرتُ بالعميرِ زهرَ المخيمِ

وغادرتُ تلكَ الدماءُ

★ غادرتِ تلكَ الدماءُ

- نعمُ

تمتدُّ صمتاً أصابعُهُ

فتلامسُ راحتها

- لا تلامسها -

يرتجفُ

★ هل قتلنا معاً؟

إذن قد قتلنا معاً!

- إننا شجرُ الأرضِ -

دورتها

تمتدُّ - صمتاً - أصابعُهُ

لا تلامسها

★ أيتها اليدُ

أيها العطشُ المعدنيُّ

أجمعي حَفَنَةَ آهٍ من طيفها

أيتها اليدُ

أو فالمسيها

فاني ظمئتُ

وفي الافقِ أكثرُ من غيمةٍ ترتديها

تناوله الآنَ هيفاءُ ساعدها

يتدلى صليبُ أليفٍ على سعةِ الأرضِ  
والقلبِ

من صدرها

ينتصبُ

★ أيتها المرأةُ الطيفُ

أيتها المرأةُ السيفُ

أيتها المرأةُ الثورُ

الوردُ

الاغنياتُ

أُخرجي من سحاباتِ طيفكِ

إني الحياةُ

أُخرجي من سحاباتِ طيفكِ

إني الحياةُ

نهتف الآن كي لا نموت —

لنا زهرة في الأحاديثِ  
صفصافة في الثيابِ  
وعشرون مقصلةً

وسحاب

وتفاحة القلبِ  
والغابة التائهة  
في المدى والضبابِ  
أيتها المرأة الحانية  
في ثمار الهوى  
وجراح الأبد

كم تبقى لنا من حروبٍ  
لهذا الجسدِ  
فالمسافاتُ لا تنتهي بالشمالِ  
ولا تنتهي بتلالِ الجنوبِ  
وليس لنا غيرُ اسمائنا

وانتشارِ الحداثيّ في الحزنِ والملصقاتِ  
ليسَ لنا غيرُ هذي الحياةِ

- ★ -

★ هيفاء:

هيفاء:

- تهبطُ من ضوئها -

يبسطُ الأرضَ والزادَ:

- أيتها المرأةُ الحانية -

كم تبقى لنا من رصاصٍ لهذهِ الشفاهِ

كم تبقى لنا من مياهِ

- لعبةُ الموتِ لا تنتهي!

★ والحياءُ . . .

سنهتفُ بالموتِ

والعشبِ

بالواجهاتِ الوحيدةِ

والشرفاتِ

أن حبكِ نافذةُ الروحِ

زناؤُ هذا التمزقِ في اللحمِ

والكلماتِ

ونهتفُ باسمِ الأناشيدِ

والملصقاتِ

ونهتفُ باسمِ الدخانِ

وارتعاشِ الدماءِ الطريِّ

على عتباتِ البيوتِ

نهتفُ الآنَ باسمِ الهواءِ

وبيروتِ

نهتفُ الآنَ كي لا نموتِ

نهتفُ الآنَ كي لا نموتِ

موقد النار  
والقهوة الساخنة:  
لون هذا الصباح

... ..

الغبار.. الثياب  
انحسار السماء  
وبعض الهواء:  
لون هذا الصباح

... ..

شارع.. طفلة

ودم وزفاف:  
لون هذا الصباح

... ..

في يدها البندقية  
رائحة المنزل الطيب



الشجراتُ

وصمّتُ الأحد

★ من أيّ أغنيةٍ تعبرين الطريقَ إليّ

- من الجوعِ ..

تمتدُّ ما بيننا مدناً وسجونَ

فنجرحُ أوطاننا

ونؤاخي الرصاصَ

الخنادقُ

والبرتقالُ

وتمتدُّ ما بيننا مدناً

وجنودَ

نغادرُ أسماءنا

ثم ندخلُ في طليقةٍ أو سؤالٍ

فتشتعلُ الحربُ

★ باسمِ أجراسِ هذي الكنائسِ .. والصفقاتِ

- نعمانُ :

هذا الصليب الذي يسكنُ الصدرَ

من شجرِ «السلط» للرقبةِ

ينحني دامياً في الظلامِ على عزلةِ العتبه

ويخبيءُ أكثرَ من مرأةٍ متعبةٍ

★ امنحيني إذن شمسَهُ

وزيتونَهُ . . ويدَ الزارعينَ

تطوقه بيدين من الحب.. والياسمين

- جميل.. جميل

يضحكان

- نزور الكنيسة - يا ملكي - بعد حين!

★ أحبك

إنني أحبك

يرتفع الصوت بالشجر

الناس

ترتفع الأرض

★ إنني أحبك

ينسكب الأفق..

....

في يدها البندقية

في يده الطلقات.. ودفع أصابعها

ويذيب الصباح بفنجانها!

في رثات البيوت  
في الطباشير تغمر أيدي الصغار  
في الخنادق  
في الباحة الواسعة  
وفي الشاي . .  
نمضي ، نوزعُ أيماننا  
السماء بأجنحة النار  
تدخلُ في الأرض  
والأرض تصعدُ  
بينهما رجلٌ وامرأة  
صليبُ أليفٍ  
وأغنيةٌ دافئة

— ★ —

في الشوارع  
أو في ثياب العراء  
في انتشار الرصاص على جسد الوقت

نخرجُ بالماءِ والتبغِ  
والطلقات الأخيرة  
باتجاه الحروب  
خطوةً تنتهي بانفجاراتنا  
خطوةً تنتهي بالأعالي  
وترتأخُ بينَ الغصونِ  
أيها الذاهبونَ إلينا  
بهذي البيوتِ الخفيضة  
بهذي الجبالِ البعيدة  
بهذي البنادقِ والأرصفتِ  
راكضينَ إلى الماءِ نأتي إليكم  
إلى وردةٍ في القميصِ ،  
الجنوبُ . . الشمالُ  
وبينهما الماءُ والطعنةُ العاتية  
وبينهما رجلٌ وامراه  
بينهما مدنٌ من دمٍ  
مدنٌ من دخانٍ  
وبينهما ألفةُ المدفأه  
من يردُّ السحابةَ عن صوتنا حين تأتي  
إذن . . من يردُّ السحابه  
من يردُّ النوافذَ عن صدرنا  
ويوزعُ فينا الكآبه

من يردُّ النهارُ  
من يردُّ الأحاديثَ  
من ينسفُ الخنجره  
ومن يشقُّ الشجره  
هيثي دمنا  
الصمتُ يمتدُّ ما بيننا والصبح عواء  
ويمتدُّ ما بيننا شجراً من دمائِ وماء  
هيثي دمنا  
للسيولِ  
هيثي دمنا للحقول  
هيثي دمنا للحياه  
★ من أين تأتي الرصاصه  
- من ههنا  
★ من أين تأتي الرصاصه  
- من ههنا  
★ من أين تأتي البلادُ  
وأين تغيبُ  
- مطاردةٌ تعبِرُ الصدرَ حتى الهواءُ  
نخبثها في الدوالي  
ونطلقها في الأغاني  
وفي صلوات الحمام  
★ أدركتنا البنادقُ

هذا الفراغ العريض  
أدركتنا البيوت  
أدركتنا السطوح  
وأحزان بيوت  
عامان من «ديناميت»  
ومن «جثث وحديد»  
أدركتنا المصارف  
والنفط والبيذ  
أيتها النسوة المتعبات  
أيها الكلل  
أيها الوطن النازف الآن في بدنا  
أيها الحجل  
هيثوا الأرض  
والعرس والملصقات  
أيها الجبل  
هتّى الصبح للخطوة القادمة  
واحرس العاصمه  
واحرس العاصمه

شوارعُ  
أصابعُ  
كلامُ  
والموتُ في الأشجارِ  
والحمامُ  
شوارعُ تطيرُ  
أصابعُ تنسلُّ نحوَ العمرِ طعنةً  
وتشبهُ الحريرُ  
وجنةً في أولِ الصباحِ تنتحي بالنارِ  
لمن سيفتحُ الهواءَ صدره  
لمن ستنحني الجبالُ  
والهجيرُ  
نوافذُ  
بنادقُ  
وأولُ الكلامِ في الدماءِ

شارعٌ أخير

- ★ -

- هل تنحني هيفاء؟

- لا تنحني السماء!

نعمان أول البلادِ

أول الرصاصِ

وردةُ الدماءِ

- هل تنحني السماء؟

- لا تنحني هيفاء!

نعمانُ ساعدُ الترابِ في يد الأطفالِ

والنساءِ

نعمانُ خيلُ الماءِ

غزلانُ هذا البرِّ في الشهداءِ

بيروتُ حزنُهُ العريضُ

صوتهُ المغموسُ بالحناءِ

سيخرجُ الجنوبُ من ردايهِ

وساعدي

ونلتقي في الموتِ

والحياةِ

في الأشجارِ

ونلتقي في النارِ

ستنحني بيروتُ حتى جبهتي



وتقطف المطارُ

- نعمانُ :

كيفَ يبدأُ النهارُ بالرصاصُ

ويتهي

★ في جسدي مدائنُ لا تلنقي

في جسدي بلادُ

في جسدي المقتولُ

والجلاذُ

البحرُ يزرعُ البيوتَ في سواعدي

والبحرُ . . لا يلينُ

والأرضُ تزرعُ الجهاتِ

في أصابعي

فتتهفُ آلبالُ :

- نعمانُ في الجنوبُ

- نعمانُ في الشمالُ

- نعمانُ في البكاءِ . . والموالُ

- نعمانُ في الرصاصُ

- نعمانُ في الخلاصُ

- نعمانُ في الحقولُ والتلالُ

- نعمانُ في المدنُ

- نعمانُ في الوطنُ

- نعمانُ في الصليبِ والهِلالِ

- نعمانُ في الدماءِ

- نعمانُ في الأحياءِ

- نعمانُ في الاجابه

- نعمانُ في السؤالِ

- نعمانُ في التجاره

- نعمانُ في الطهاره

★ أيتها الغزاله

هيفاء

يا هيفاء

تزنري بالبحرِ والأنهارِ

وارتدي الغيومَ

والترابَ والحجاره

لن يسرقوا الحقوقَ من أجسادنا

لن يسرقوا المساجدُ

لن يسرقوا الكنائسُ

يا زينةَ العرائسِ

هنالك مهرٌ يجوبُ المدينة

هنالك مُهره

هنالك أغنيةٌ ودوالٍ..

مغنونٌ

موتٌ

هنالك خُضره

★ هنالك..

- ماذا؟

★ بأيّ سماءٍ سنكملُ أجسادنا

بأيّ انفجارٍ نللملمُ أشلاءنا!

★ هنالك..

- ماذا..؟

★ غيومٌ تصيحُ

صرخةٌ تشبهُ الريحَ

وغصونٌ تغادرُ أشجارها

خطبُ من صفيح

.. هنالك ..

- ماذا .. ؟

★ ادخلي صدرَ أمي

مصاييحها

وأغمري الموتَ بالماءِ

أو بالغناء

هنالك موتٌ ومذبحةٌ

ودماءٌ على شرفاتِ المساءِ

ادخلي صدرَ أمي

الحرائقُ تعبرني الآنَ

تنمو على جسدي

ادخلي صدرَ أمي معي

وخذي ساعدي

لم يعدْ في البلادِ أخضرارٌ سوى حلمنا

: لن يقطفوا لوننا

لن يقطفوا لوننا

- إلى أينَ يمتدُّ هذا الفضاء

★ إلى الحرب

- إلى أينَ يمتدُّ هذا الفضاء

★ إلى الحب

- نعمانُ خذْ قامتي

وَادْخُلِ الْآنَ فِي صَدْرِ أُمِّي مَعِي

الْحَرَائِثُ تُعْبِرُنِي الْآنَ

تَنْمُو عَلَى جَسَدِي

ادْخُلِ الْآنَ فِي صَدْرِ أُمِّي مَعِي

وَاخْذُ سَاعِدِي

— ★ —

عَشْرُونَ حَرْباً تَشُقُّ الْهَوَاءَ إِلَى رِثْيِ

فِي يَدِهِ الْبَنْدَقِيَّةُ

فِي يَدِهَا الطَّلَقَاتُ

عَشْرُونَ حَرْباً تَشُقُّ الْهَوَاءَ

إِلَى الْبَحْرِ

وَالنَّاسِ

وَالْمُلَصَّقَاتِ

يَخْرُجُ الْبَحْرُ مِنْ زُرْقَةِ الْمَوْتِ يَصْهَلُ

وَالزَّهْرُ يَصْهَلُ

وَالْأَرْضُ تَصْهَلُ

هَيْفَاءُ تَخْرُجُ مِنْ ظِلِّهَا طَلْقَةً

ثُمَّ تَدْخُلُ ، فِي صَرْخَةِ الْمَوْجِ ، فِي نَجْمَةٍ

الْجَرَحِ ، فِي شَارِعِ الْوَقْتِ ، إِذْ يَتَجَمَّعُ فِي

سَاعِدَيْنِ وَإِذْ يَتَفَجَّرُ

نِعْمَانُ فِي صَبِيحَةِ الشَّمْسِ ، فِي وَرْدَةِ الدَّمِ ، فِي

رعدة الموت، في وطن الخبز.. يدخل

★ أيتها الحرب

في صحتي مدن لا تنام

إنفجار.. حمام

وفي صحتي

الصخر والأغنيات

[ يطلقون الرصاص ]

في قامتي شجر وطيور

سماء.. جسور

وفي راحتي

العشق والطرق

[ يطلقون الرصاص ]

- نعمان

يا سلم العشب

يا رعدة الحب

يا باقة الصيف في حلمنا

يا مصابيح أسمائنا

يا نوافذنا في البراعم

قرميدنا في السحب

لن يعبر الموت صدري إليك

الدوالي هنا

وبلاد التعب

لن يعبر الموتُ صدري إليك  
الضحايا هنا

وشموسُ القصبِ  
خذ جسدي موجةً  
خذ يديَّ

وخذ قامتي والترابَ  
وخذ صوتَ أمي  
اندفاعَ السحابِ

لن يعبر الموتُ صدري إليك  
لن يعبر الموتُ صدري إليك  
[ يطلقون الرصاص ]

بيروتُ بالتعبِ الحجري  
تلملمُ أبناءها  
ثم تنهضُ :

- يا أيها البحرُ  
يا وجهنا المتوزع  
في هدأةِ الموتِ  
في الصمتِ  
والانفجارِ  
يا هبوبَ المواعيدِ  
في الانتشارِ  
يا آنهمار المحبةِ

في رثة النار

إنهض الآن

[ يطلقون الرصاص ]

نعمانُ يجمعُ في يدهِ النهرَ

يجمعُ جدرانَ هذا الدمارِ

الأناشيدَ في جمرةِ اللحمِ

أحزانَ داليةٍ

ومنافي

ونعمانُ يجمعُ موجَ البحارِ

[ يطلقونَ الرصاصَ ]

نعمانُ يعبرُ عشرينَ منفىً

وخارطةَ الحزنِ في يومهِ

وانكسارَ الحواجزِ فوقَ الجبينِ

ونعمانُ يعبرُ حمى النهارِ الرصاصيَّ

بالدمِ والجائعينِ

[ يطلقون الرصاص ]

عشرونَ حرباً تشقُّ الهواءَ

إلى البحرِ

والناسِ

والملصقاتِ

عشرونَ حرباً.. . لهذي الحياة؟!!



[ يطلقون الرصاص ]

نعمانُ بين الرصاصِ والموتِ ،

بندفعُ القاتلونَ . . البنادقُ

★ من أين تأتي الرصاصُ

- من ههنا

★ من أين تأتي الرصاصُ

- من ههنا

- من هنا

- من هنا

هيفاءُ تطلقُ حزنَ التلالِ

وصرختها :

أيهذا المطاردُ في لونه

أيهذا المطاردُ في لوننا

لم يبقَ لي غيرُ هذا . .

تجللهُ بالمحبةِ

[ يقتربُ الموتُ ]

تلقي على صدره ساعديها

تطوقهُ بالصليبِ

فيشرقُ شمساً

[ يطلقون الرصاصَ ]

: رصاصُ

: رصاصُ

[ رصاص ]

يسقطُ نعمانُ

دمٌ يملأُ الأفقَ حزناً

دمٌ يزرعُ الأرضَ قمحاً

دمٌ يشعلُ الوردَ شمساً

دمٌ يغزلُ الصمتَ جرحاً

دمٌ ينفجرُ

دمٌ ينتشرُ

باتساعِ المحبةِ والمجزرةِ

فيغني الشجرُ:

هل رآكَ النخيلُ

باسقاً فارتفع؟

أم رآكَ المدى

شاسعاً

فأتسع؟

— ★ —

- نعمانُ

نَمْ هادئاً

هادئاً

غادرتُ حربُ هذي المدينةِ من زمنٍ لونا

غادرتُ كلَّ أعراسِ أَسْمَانَا

غادرتُ لغةً وهويه  
 غادرتُ حنطةً الوجهِ  
 شمسَ التلالِ البعيدةِ  
 غادرتُ ألبندقية  
 فالبحرُ  
 والناسُ  
 والملصقاتُ : غناؤك  
 والبندقيةُ كفك  
 خيطُ منَ الدمِ  
 يمتدُّ ما بينَ عمانَ والجثثِ الهادئةِ  
 في مصابيحِ بيروت  
 خيطُ منَ الدمِ  
 نهرُ منَ الدمِ  
 بحرُ منَ الدمِ  
 - نعمانُ . . باسمِ الهواءِ  
 وباسمي  
 باسمِ كلِّ الأغاني  
 باسمِ نافذةٍ لاخضراركِ قد أشرعتُ  
 وأغنيةٍ في دمي أنكسرتُ  
 لا تَمُتْ

ها هو الصبحُ يخرجُ  
من قطراتِ الندى  
ويخرجُ من خطواتِ الصدى  
من غمامٍ على وترٍ  
ونشيدٍ يُطلُّ غدا  
ها هو الصبحُ يخرجُ  
من جدولٍ في الأصابعِ  
من نجمةٍ في المياهِ  
ومن عشبٍ نايِ الإلهِ  
نعمانُ . . . يا شجري

وضفائرُ شعري  
وكلُّ بلادٍ ستسندُ ظهري  
الصباحُ على البابِ  
- نعمانُ . .  
- نعمانُ . .

افتح الآنَ عينيكِ يا زهرةَ اليلسانِ

وتمسّد هيفاء في يدها  
قطرة من دمٍ  
وتهزّ الزمانُ  
افتحِ الآنَ عينيكِ يا زهرةَ البيلسانِ  
ها هو الصبحُ يخرجُ  
يرتفعُ الغيمُ  
ريحُ الجنوبِ  
وغزلاًنَ بيروتَ  
ليلُ الحروبِ

... ..

... ..

يفتحُ نعمانُ عينيه  
يخرجُ من قطرةِ الدمِ  
- نعمانُ!!

.. نعمانُ!!

يرتفعُ البحرُ  
صمتُ الشوارعِ  
بعضُ الرصاصِ القريبِ  
وبعضُ الأغاني الحزينةِ  
وهيفاء - نعمانُ  
ظلالُ في جسدٍ واحدٍ  
يرفعانِ المدينة

## الفهرس

٧	الجزء الأول
٩	فاتحه .....
١٠	الرحله .....
١٢	الحلم .....
١٤	الطلقة .....
١٥	القتيل الأول .....
١٨	هوامش على جثة القتييل الأول .....
٢٠	المدينة .....
٢٢	الاسئلة .....
٢٣	المطارده .....
٢٥	القتيل ينشد على النافذه .....
٢٧	التوحد .....
٣٠	نعمان يسترد لونه .....
٣٣	الدخول في الأزرق .....
٣٥	الجزء الثاني
٣٧	العودة من البحر .....
٣٩	الطلقة الثانية .....

٤١	الشفايا .....
٤٣	الأغاني .....
٤٦	الأغنية الأولى .....
٤٨	الأغنية الثانية .....
٥٢	الزغاريد .....
٥٣	الانفجار .....
٥٦	هذا دمي جارف .. فأعبروه .....
٦١	هل تتسع الأرض لهذا الرحيل .....
٦٥	الجزء الثالث
٦٧	ممر .....
٦٨	خارطة للحزن .....
٧٠	ملاح .....
٧٢	شجر الأرض .. دورتها .....
٧٧	نهتف الآن كي لا نموت .....
٨٠	صباح آخر .....
٨٣	أجنحة النار .....
٨٧	غزلان البر .....
٩١	باسمنا .. لا تمت .....
١٠٠	المواعيد .....

## صدر للشاعر

- جسدي كان الغربال - عمان ١٩٧٨ .
- الخيول على مشارف المدينة - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت دار الشروق للنشر - عمان .
- وفاز بالجائزة التقديرية لرابطة الكتاب الأردنيين كأفضل ديوان شعر في الأردن لعام ١٩٨٠ .
- المطر في الداخل - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت . دار الشروق للنشر - عمان .
- وفاز بالجائزة التقديرية لرابطة الكتاب الأردنيين كأفضل ديوان شعر في الأردن لعام ١٩٨٢ .
- صباح الخير يا أطفال . . صباح الخير يا ثورة . . شعر للأطفال . المؤسسة العربية ودار الشروق ١٩٨٣ .
- نعمان يسترد لونه - شعر  
كتبت خلال عامي ١٩٨٠ و ١٩٨١ .



# منتدى سور الأزبكية

---

WWW.BOOKS4ALL.NET

● «نعمان يسترد لونه» تجسيد لكتابة القصيدة - الرؤيا، التي هي إجمالاً قصيدة طويلة، بالإضافة إلى بنائها الدرامي، بحيث نجد التفاعل والتجاوب مع الرؤيا أسطع من الالتفات إلى الذاكرة.

ملتقى آذار الشعري الأول  
مجلة فكر

● قصائد ابراهيم نصرالله قصائد حية، مليئة بالشعر، تدفعنا للقول إن ابراهيم كسر طوق المحلية على صعيد الانتشار الشعري في الاردن، وتمكن من كسر موضوع القصيدة بانتمائه الصادق إلى الشمولية القادرة على التعامل مع أدق التفاصيل الصغيرة للفعل الاجتماعي والسياسي.

القبس الكويتية

● انها قصيدة متواصلة مترابطة ببعضها بمسحة المستقبلية ورؤية ما هو آت، بعيداً عن ذلك الأسلوب الشعري الذي أصبح مستهلكاً. ولا يهمننا ان يكون ابراهيم نصرالله شاعراً فلسطينياً يعيش في الأردن أو ان يكون شاعراً أردنياً فالمهم هو ان في شعره خلقاً وإبداعاً عظيمين.

العمل التونسية